بعث ...

بقلم محمد دكروب؟

« الى جميع الوجوه الصفر ، والاجسام الهزيلة أقدم رسالتها التــي ارغمتني علـى اختيـار « أطـول الطـرق » .

عزيزي « ... » .

آخذ الان بمقود قلمي الحرون ، في محاولة لقاء فجـة معك على خلاصة حرف أرجو ان تكون خيرة وكريمة وثرية ككل لقاءاتنا البكر التي كانت دائما تحمل في خلاياها ،حرقة الجمر ، وطراوة الندى وطعم الياسمين . واذا كنت سأرسم لك الكلمة على مهل فلكي لاأسمح لحرف مارق نـزق أن يخدش بداياتنا البكر ومحبتنا العروس ، يدفعني الى ذلـك أمل كبير في : علني أستطيع ان اضع عصا مباركة بـين عجلات عربتك الهابطة نحو العدم بشكل مريع .

بين يدي الان ، ياأنت ... رسالتك ، فهل تصـدق ان مجرد النظر اليها يخيفني !؟ احرف تلهث تعبا وخوفا ، وفواصل شمطاء يتطاير منها الشرر والرعب ، وكـلام أصفر وأحمر لايكاد ينتهي من الموت حتى يبدأه من جديد ، حتى محبتك التي تؤكدها لي بين سطر واخر ، من انني : نشيد انشادك ، وسيمفونيتك الخالدة ، وجاندارك أحلامك ، حتى هذه العواطف الكريمة الصادقة ، لم تستطع انتوردها نقية خالصة فأنت ترشح قلقا ، وتقطر حيرة ، يقيدهـا الموت وتتنافر من حولها اشارات الاستفهام كأطفال العفاريت .

لا .. ياعزيزي ، ما هكذا تعاش الحياة ، ولا هكـذا يترجم الحب ، واعلم ان من صب نفسه في قالب « لماذا وكيف » ، ثم كور جسمه على شكل اشارة استفهـام أبدية سلبية لايمكنه ان يسعد . انني وانا اقرأ رسالتـك التي تحاول بها جري الى « قالبك » العقيم ، كنت أشعر بأنك انما تضعني من الحياة موضع البريء الساذج مـن السجن ، يقضي وقته يعد قضبان بابه ونوافذه وأعمدتـه ومسجونيه وربما وصلت به الحماقة الى محاولة معرفة كم يد وكم رجل ، وربما كم اذن وكم سن يوجد في هـذا السجن ، وهو في حيرة من امر سجانه الدائم أيدرجه في قائمة حساباته أم لا ؟! ، وهكذا يمر عليه الزمان بلا جدوى، وتصطاده المنون على عمد ...

.... أولا ترى معي ياأخي الغالي انه كان من الاسلم والاصح له ، أن يشارك زملاءه السجناء ـ مجتمعه ـ لهوهم وصخبهم ، وان يأتي مثلهم بجمع من « الخرز » الملـون فيحبكها « جزدانا » يقدمه الى حبيبة له أو صديق ؟.

ان الاجهاد للدخول من « الباب الضيق » ايها الحبيـب أمر رائع وكبير ، شريطة ان يخرج هذا الاجهاد من حيـز الحث الفكري والدوران في حلقة مفرغة الى حيز الممارسة التي تخصب الحياة ، وتزيد في اعتبار الانسان . وانا اذا كنت لا انكر عليك كأنسان ان تحيا من خلال انك ستموت ، فان الذي أشفق عليك منه واعيذك هو ان تكون ميتا مـن خلال انك تعيش .

ألست تذكر ياعزيزي ، ماقاله لك الاستاذ (ز) ذات مرة

هل قرأت

ديواني الشاعرتين الكبيرتين

نازك الملائكة وفدوى طوقان ؟

قرارة الموجة

وجدتهـا

اطلبهما من

دار الآداب

يوم طرحت عليه « مشكلة الموت » من انه لايفكر بالموت الامن نضب في عروقه نسغ الحياة ، وأنه وهو ابن الستين ماطرح على نفسه مشكلة الموت بعد ، ولا فكر في انه سيموت ، انه يحيى وحسب ، وقد أعجبتك الفكرة يومئذ ووعدتني ان تفاجىء الحياة بعد ان طلقتها زمنا طويلا . ان هذه الارض .. ياأملي ، لمن سيخضبها ويزيد في عطائها وبهائها ، وينثر في ربوعها الزهر والثمر ، ويزرع أوتارها بالوحي والالهام ، وليست للذين يفرشون دروبها بالشوك والجدب ، ريسربلون آمالها العذاب باليأس والقلق والغثيان.

أفق مبكرا صبيحة غد ياحبيبي ، وبالحني الاغن ، وحاول ان تساهم جديا في ايقاظ الشمس ، وان تشارك في فك عقد الظلام المتشابكة فوق رأسها ، وانظر ياعزيزي انظر كيف تأخذ بنشر النور والدفء على الارض فتغمرها بالخير والعطر ... هكذا يفعل الحب بقلب الانسان حين تشرق عليه أشعته ، تغمره بالعطف والحنان وتجعله يفيض عطاء ، ويخفق حيوية وحياة ، حاذفا من حسابه ـ الى غير رجعة ـ أسطورة وقوفه عن الخفقان . وهكذا يصبح نفح الحياة « الناقص » ـ « تاما » بعد ان تشرق عليه شمس المحبة .

انني وخيط من الامل كبير ، بدأ يداعب خيالي ، أشعر انه من حقي عليك بعد ان اصبحنا قدر بعضنا ان أطلب منك ان ترفع يدك الى وجهك الاصفر المليح ، وتفرك بأصابعك السمحاء عينيك الجريئتين عل سترا أسود ينزاح عنهما فتنكشف لك الحياة نغما حلوا ونيسانا ثريا . فما أحلى الحياة ياأملي حين تعاش ببساطة ومرونة وفهم سليم ، ولطالما كنا لانملك ان نموت قبل أواننا عن جد ، فعلام لانبعد عن أنوفنا رائحة الموت الكريهة ، وعن عيوننا شبحه المريع .

بكل بساطة ياأخي ... تعال نفترض اننا سنموت غدا ، وغدا بالذات ، أولا يكون الافضل من ان نغرق جسدينا في بحر من الخمر ، ورأسينا في دوامة من « اللامجديات » ، أو نجهش بالبكاء على حالنا ، ان نأخذ بيدي بعضنا ونطير فراشتين الى واحة رائعة الاخضرار حيث نعيش في ظلالها لحظة مملوءة حلوة مطبقين شفاهنا الندية السمراء على بعضها ، وغارقين في نشوة أننا سنموت غدا ، او اننا نشترك معا في دعك لبنة نضيفها على بناء أمتنا طالما لن تتاح لنا فرصة اخرى لاضافة لبنة ثانية .

قد نكون في اتخاذنا لهذا الحل أغبياء مرة ، ولكنا لن نكون أغبياء بأقل من مرتين في اتخاذنا للحل الاول . وختاما :

عفوك ياحبيبي ان تكون رسالتي اليك وهي الاولى أشبه ماتكون بتقرير ، وشافعي لديك هو أننا مازلنا بصدد وضع أسس جديدة لحياة طويلة لن نعيشها غير مرة واحدة . فالى رسائل مقبلة ، يفضحها العطاء ، وتستنجد هوامشها بالقلم ..... المخلصة « .... »

درعا — **محمد الزعبي**

غيمة الربيع

متى أهلت طلعة الربيع ؟
فقد دنا نسيمه الرطيب
ورقرق الغدير
وفي مدينة الشمال
كل فتاة في ذراع فارس صغير
على موانىء البحار
وارتفقت عجائز مشارف التلال
والشمس يغمر العيون وهجها الوديع
وانطلقت عرائس الجنوب تستحم في الظلال
وفي مدينتي تفتحت زهور
وغادرت مهودها الاطفال
حتى جنادب الحقول غردت على المياه
ما أبهج الوجود
لا غيم ، لا رياح تحصب الديار
لكنما سحابة على الجباه
دكناء في جهامة الجليد
لا نوء ، لا غبار
لا ظل ، لا جدار يحجب النهار
من أين جاءت غيمة الربيع ؟
كل الوجوه غضنتها غيمة صفراء
كأنها ما فارقت شتاء
ومنجل الحصاد في المروج يقطف الورود
والامهات أعين على الصغار لحظها شرود
ما أبهج الوجود
لولا يد تمتد في الظلام
لتسرق الاحلام
من أين جاءت غيمة الربيع ؟

القاهرة — **حسن فتح الباب**